المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 05-06-2008 العـــدد : 16479
الصفحـات : 28 المسلسل : 164

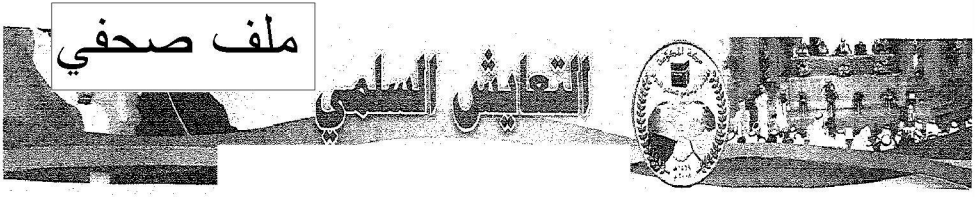

بن بيّه وعكرمة وواصل وجاب الله لـ اليمنية :

الدعوة إلى الحوار بين الحضارات بادرة إيجابية نحو التعايش السلمي

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 05-06-2008 العـــدد : 16479
الصفحـات : 28 المسلسل : 164

تحقيق : نعيم تميم الحكيم

جاءت دعوة خادم الحرمين الشريفين لعقد المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة المكرمة اليوم كمبادرة إيجابية نحو التعايش السلمي بين الطوائف والأديان ، ولقد شغلت جزئية الحوار الإسلامي اليهودي حيزاً كبيراً من مساحة النقاش حول كيفية التحاور معهم والتأصيل الشرعي لهذه المسألة في ظل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وأجزاء من لبنان وسورية وما تعارسه آلة الحرب الإسرائيلية من قمع وقتل وبطش ضد الأبرياء العزل.. (المدينة) فتحت باب النقاش حول هذه المسألة واستشرفت آراء العلماء والدعاة والفقهاء والمفكرين حيال التأصل الشرعي للحوار مع اليهود وماهيته والمسوح والممنوع منه في سياق التحقيق التالي :

حوار حذر

يبتدر فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن بيه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ووزير العدل الموريتاني السابق وعضو مجمع الفقه الإسلامي رئيس المركز العالمي للتجديد والترشيد الحديث قائلا : لايمكن تعميم حكم واحد في الحوار مع اليهود فالحوار الذي يتم بين الجاليات والأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وهو أمر طبيعي خصوصا إذا كانوا مواطنين في دولة واحدة ، وإنطلاقا من التعايش والمواطنة الصالحة المشتركة في استقرار دولهم وسلامتها ، وأضاف بن بيه قائلا : هذا فيما يخص حوار مسلمي الأقليات أما موضوع الحوار الإسلامي اليهودي في عالمنا العربي والإسلامي فهو أمر مختلف فيه ويرجع إلى تقدير الدول وتعامل اليهود مع القضية الفلسطينية ولابد أن تؤخذ بعين الاعتبار سياسة فتح حوار مع اليهود ، فهناك دول عربية فتحت حوارا مع إسرائيل وأقامت علاقات دبلوماسية معها ، وهناك دول مازالت ترفض فتح أي قنوات حوار مع اليهود ، وأضاف قائلا : وهناك محاولات عديدة من المنظمات اليهودية فتح جسور حوار مع الدول الإسلامية ، وقد سبق ودعيت إلى أحد هذه الحوارات التي نظمتها منظمة يهودية فرنسية تطلق على نفسها اسم منظمة (رجال الكلمة) في المغرب وظهر لي أنه ليس لدي ما أحاورهم عليه فقدمت اعتذاري ولم أذهب ، ومضى بن بية قائلا : فأمر الحوار في اعتقادي يعود لتقدير الجهات العليا من علماء وحكام في الدول العربية والإسلامية خصوصا أن مسألة الحوار لا إشكال فيه ، ولكن الحوار مع اليهود يحتاج أن ينظر إليه بكثير من التؤدة والأناة ، كما أن على المسلمين أن يفرقوا بين الحوار مع اليهود المعتدين على أرضنا ومقدساتنا واليهود المناهضين لهذا الاحتلال فهناك طائفة من اليهود في العالم وإن كانوا قلة لديهم هذا التوجه الإنساني ويقفون بقوة ضد الاحتلال الإسرائيلي والمشروع الصهيوني في المنطقة فهؤلاء لاحرج في فتح حوار هادف بناء معهم تتحقق فيه مصلحة المسلمين ونفس الكلام ينطبق في حوار الأقليات المسلمة في الغرب مع يهود دولتهم فهذه حوارات لاحرج فيها أيضا ، اما فتح حوار مباشر مع اليهود المعتدين على أرضنا فهذا يعود لتقدير ولاة الأمر والعلماء في الدول الإسلامية وما يرون فيه مصلحة الإسلام والمسلمين وقضية فلسطين بعيدا عن كل المصالح الشخصية .

نجاح المبادرة

وتابع الشيخ بن بيه قائلا : وحتى تنجح مثل هذه المبادرات يجب أن يبحث في مثل هذه الحوارات عن المشترك بين الأديان والله يقول في القرآن (وإلهنا وإلهكم واحد) وقوله تعالى(قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) فالكلمة السواء هو البحث عن المشترك الذي يجمع بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ، وتابع الشيخ عبدالله حديثه : ولاجرم أن بعض الديانات السماوية قد تعرضت للتحريف والشطط ولكننا نحن مدعوون للحوار معهم وفق النص القرآني (وجادلهم بالتي هي أحسن) فالحوار لخدمة الإنسانية والدين ولإنقاذ البشرية والدعوة للتعايش السلمي فلابديل لنا الحل مشاكلنا في هذا العالم من حروب وعنصرية وقتال وسفك للدماء إلا بالحوار الإيجابي الذي يبحث عن القواسم المشتركة ، وهذه الدعوة استبطنت هذه المعاني وهي دليل على فهم عميق لدى خادم الحرمين الشريفين .

وختم الشيخ عبدالله حديثه : وحتى نضمن نجاح هذه المبادرات لابد من اختيار الرجال الأكفاء الذين يملكون العلم الشرعي ولهم خبرة في الحوار ويراعون مصالح الأمة . وخادم الحرمين بالتأكيد سيجهز الأدوات المناسبة لتحريك هذا الحوار بشكل إيجابي يعود على الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء بالخير والسلام.

حساسية الحوار

من جانبه قال الدكتور عبدالسلام العبادي أمين مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي : ان خادم

بن بيه

الحرمين الشريفين في دعوته هذه ينطلق عن فهم عميق لأحكام الاسلام التي تؤكد فيه الآيات الكريمة والأحاديث على هذه المعاني فالله يقول (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ويقول (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) ويقول صلى الله عليه وسلم (الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) أما بخصوص إشراك اليهود في الحوار قال الدكتور العبادي :هذا موضوع حساس لذا يجب التفريق بين الحوار معهم على أساس ديني باعتبار اليهودية من الديانات السماوية في الأصل وبين قضايا الاحتلال وما يتعلق بالقضية الفلسطينية فالموقف العربي والإسلامي واضح بخصوص ضرورة زوال الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس بما يتضمن ذلك من تحرير أولى القبلتين ومسرى الرسول من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ومعراجه إلى السماوات العلا وان حدوث ذلك لابد منه قبل الحديث في أي أمور أخرى،وأضاف الدكتور عبدالسلام : أما على المستوى الديني فالإسلام يعتبرهم من أهل الكتاب ويعاملهم والنصارى معاملة مماثلة، وقد جاء في الكتاب الذي كتبه

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 05-06-2008 العـــدد : 16479
الصفحـات : 28 المسلسل : 164

عكرمة

واصل

الرسول لتنظيم العلاقات بعد الهجرة في المدينة (وان لليهود دينهم وأموالهم) وأعطاهم كامل الحقوق في المعاملة الحسنة وإقامة العلاقات الطيبة حتى فعلوا ما فعلوا من أمور أوجبت محاربتهم ومن المعلوم ان هناك رجال دين يهود يدينون ممارسات إسرائيل في الأراضي المحتلة فيمكن دعوة أمثال هؤلاء للحوار لضمان سلامة الموقف بخصوص القضية الفلسطينية فلا يمكن مثلاً دعوة الحاخام الذي أفتى بقتل كل فلسطيني في الأراضي المحتلة ولو كان طفلا أو امرأة ، وختم العبادي كلامه قائلا : وأنا واثق من أن المسؤولين على تنظيم الحوار سيلاحظون كل ما يحقق مصلحة الأمة والإنسانية جمعاء في هذا الموضوع الكبير.

محاورة العقلاء

فضيلة الشّيخ الدكتور عكرمة صبري مفتي القدس ورئيس هيئة العلماء والدّعاة في فلسطين شاركنا بقوله: هذه دعوة كريمة من خادم الحرمين الشّريفين بالتأكيد، فديننا الإسلامي العظيم يقرّ التّعدديّة، ويحتضن أصحاب الدّيانات الأخرى، وكما هو معلوم أنّ العقيدة الإسلاميّة تشمل الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين بلا استثناء، وأنّ سيّدنا محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو قائدهم وشفيعهم يوم القيامة، ولهذا فالمطلوب من أصحاب الدّيانات الأخرى أن يحافظوا على مشاعر المسلمين، وألا يتعرضوا بالمسّ لنبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، لذلك فإنّنا نأمل من هذه المبادرة أن تجلّي الحقائق، وتشرح حقيقة ديننا، وتضع حدًا للتّجاوزات بحقّ مقدّساتنا؛ لأنّ الهدف من المبادرة هو الدّعوة للتّعايش السّلمي، بعيدًا عن الإساءات لمقدّسات الآخرين، والتعرّض لرموزهم الدّينية.

وحول تفاعل الأطراف الأخرى مع هذه المبادرة يقول عكرمة: نحن لا نستطيع تحديد تفاعل الطّرف الآخر؛ فاليهود مثلاً لدينا نحن الفلسطينيين معهم إشكال سياسي، وليس إشكالا دينيًا، كونهم يحتلون أرضنا، ويقتلون أبناءنا، وفي نفس الوقت تعمل آلاتهم الإعلاميّة على إشعار العالم بوجود تعايش سلمي بين اليهود وأهل فلسطين؛ وهذا خلاف الواقع، ويظهرون أنّهم هم المظلومون ونحن الظّالمون، وهي أمور تعكس كذبهم وتلاعبهم بالألفاظ، فنحن نرفض الاحتلال، ولكننا في الوقت نفسه لسنا ضدّ الدّيانة اليهوديّة، فنحن نحترمها كما نحترم المسيحيّة؛ ولكن هناك فرقا بين رفضنا للاحتلال واحترامنا للدّيانة اليهوديّة، وعلى هذا يمكن التّحاور مع أصحاب الدّيانة اليهوديّة المعارضين للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وإن كانوا قلّة. وصفوة القول ان هذه المبادرة تظل اختبارًا حقيقيًا لأصحاب الدّيانات الأخرى لقياس مدى جدّيتهم في الحوار مع المسلمين، وصدق نواياهم في التّعامل معهم.

حوار غير مباشر

أما فضيلة الشيخ الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق فقال : هذه دعوة طيبة أتمنى أن تعطى هذه الدعوة والمبادرة مساحتها الحقيقية عبر وسائل الإعلام وإقامة الندوات والمحاضرات حولها لتستطيع مخاطبة الآخر باللغة التي يفهمونها لان معظم خطاباتنا وحوارانا توجهها لأنفسنا فقط فلا يفهمها احد سوانا ، كما ينبغي في نفس الوقت أن يلتف العلماء حول هذه المبادرة الطيبة ويتم دعمها وإمدادها من الجميع دون استثناء ماديا ومعنويا لإنجاح هذه المبادرة .

وحول حساسية الحوار مع أصحاب الديانة اليهودية قال الشيخ واصل : انه يمكن التحاور مع عقلاء اليهود الذين يرفضون ما يحدث على أرض فلسطين فيمكن ان نحاور أمثال هؤلاء وبالتالي نوصل رسالتنا إلى الطرف الآخر من غير ان نجلس معهم على طاولة واحدة ، كما أن وسائل الإعلام باتت اليوم وسيلة مناسبة لإيصال رسالتنا وحوارنا لمن نريد دون أن نحاورهم بشكل مباشر.

الاستفادة من التجارب

وبين الدكتور أحمد جابا الله مدير المعهد الاوروبي للعلوم الإنسانية بفرنسا أن الحوار الإسلامي اليهودي بين مواطني دول أوروبا وأمريكا على غرار ما حدث في فرنسا أمر إيجابي ومطلوب خصوصا أن هذه الحوارات واللقاءات تتم من أجل التعارف والتعايش السلمي ، وتابع جابا الله كلامه قائلا : نحن في أوروبا لدينا تجارب عديدة في الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى وهناك من يتفاعل مع هذا الحوارات ويؤمن بها ويشارك فيها بفعالية خصوصا المعتدلين منهم ولكن هؤلاء لايشكلون الغالبية العظمى وإنما يبقون أقلية أما السواد الأعظم من أصحاب الديانات الأخرى فلايؤدون الحوار وأضاف قائلا : لذلك فإنه يتحتم علينا أن نستفيد من التجارب السابقة في أوروبا وأمريكا ونتعاون مع المعتدلين منهم لأنه قد يكون لهؤلاء الفئة المعتدلة دور في التأثير على الأوساط الأخرى المتشددة المنكمشة والتي ترفض الحوار وكل ذلك في صالح العالم وتعايشه وإبعاده عن الحروب والقلاقل التي تمس امن وسلامة الأمة الإسلامية خصوصا والعالم عموما .

وختم الدكتور احمد كلامه قائلا : إن دعوة خادم الحرمين الشريفين هي دعوة حضارية جاءت في وقتها وهي تسعى لتحقيق التعايش السلمي والأمن العالمي وهي مبادرة في صميم مايدعو له الإسلام واشترط جابا الله ضرورة أن يشارك في هذا الحوار من يكون قادرا ومؤهلا علميا وشرعيا ودينيا على الحوار وان يكون متمكنا من دينه وعقيدته وعارفا بأسلوب وممارسا له في نفس الوقت حتى تتحقق النتائج التي نصبو لها من الحوار .